

الأرشيف من كتابة التاريخ  
إلى حفظ الذاكرة الوطنية

إعداد:

د. زهير حافظي ، أ. رشيد مزلاح

الملخص:

يلعب الأرشيف دورا هاما وحيويا في حياة الأمم والشعوب، فهو ذاكرتها الأولى، ومرآة تاريخها، تعكس نجاحاتها وإخفاقاتها، وسبل تفكيرها، ونشاطاتها داخل جميع إدارتها بمختلف مستوياتها الوطنية والولائية والمحلية، ويديهي أن هذه الإدارات إنما تشكل حركة المجتمع، وتواكب تطوره عبر مراحل تاريخه الطويل، لذلك كله يعد الأرشيف مؤسسة بالغة الأهمية كمصدر للمعلومات، ووسيلة رئيسية للبحوث والدراسات التنموية، والعلمية، والتاريخية، والاجتماعية، والثقافية وغيرها.

وأردنا بهذه الدراسة إطلالة مختصرة على واقع الأرشيف من خلال عينة من المراكز الأرشيفية، ألا وهو المركز الوطني الجزائري، وقد مست الدراسة مجموعة من النقاط تمثلت في : نشأة وتأسيس مركز الأرشيف الوطني الجزائري، مهامه وخدماته، دور مركز الأرشيف الوطني في نشر وتبليغ المعلومات، علاوة على إبراز دور الوثائق الأرشيفية في حفظ الذاكرة الوطنية، ووصولاً إلى نتيجة أن لا تاريخ بدون أرشيف، لأن هذا الأخير يتضمن جميع الوثائق والمخطوطات وتقارير اللجان والمستندات والسجلات الرسمية والتقارير الإدارية، وأعمال المنظمات المحلية والإقليمية والدولية، وهي تشكل مصادر قيمة من المعلومات، فالتاريخ يستطيع الأخذ بها لأنها تتمتع بالدقة والصحة والموثوقية.

الكلمات المفتاحية:

الأرشيف - الوثائق - التاريخ - البحث - الذاكرة الوطنية - التراث - مركز الأرشيف الوطني - الجزائر.

## مقدمة:

يجمع علماء التاريخ على أن البحث التاريخي بمفهومه العام هو الدراسة التي تهدف إلى فحص الأحداث الماضية والتحقيق فيها وهو ما يؤكد الحكمة العربية البالغة التي جاءت في كتاب طبقات التابعين لأبي حاتم الرازي "إذا بحثت ففتش، وإذا كتبت فقمش" والبحث والتفتيش لا يكونان إلا في الوثائق والتفتيش لا يجوز إلا في ما كتب أو جمع.

والتاريخ في مفهومه الحديث الشامل هو ماضي الإنسان يعرض في شكل منظم مكتوب للأحداث معتمداً في ذلك على ما يجمعه من بقايا الماضي من وثائق بمختلف أنواعها من آثار، ورسوم، ونقوش، وأوراق، ثم يحللها ويغربلها، ليضعها كمرآة يفسر من خلالها الحاضر، ويتوقع المستقبل، بشرط أن تتمتع هذه الوثائق بالأصالة والدقة وعدم التحريف، فهي رغم تعدد مصادرها، واختلاف أنواعها، وتباين عصورها، وتفاوت لغاتها، عنصر فعال في خدمة الحضارة الإنسانية، ورسالة تواصل بين الأجيال وحتى يتحقق هذا المطلب يجب أن تحفظ في أماكن مخصصة لها للحفاظ عليها من الضياع والانحثار، وهو ما يستدعي وجود مراكز أرشيفية متخصصة في حفظ التراث الأرشيفي حتى يغدو بمثابة الذاكرة الواعية للأمم والشعوب تركز عليه في بناء المستقبل.

وبما أن الأرشيف كمؤسسة يضم الوثائق المنظمة والمرتبة والعاكسة لمختلف النشاطات الفعلية للمجتمعات والأفراد في شتى المجالات الاقتصادية، الاجتماعية، السياسية، القانونية، الأدبية، وغيرها. وهو ما يؤهل الأرشيف كمادة وثائقية بأن يكون المصدر الرئيسي، الذي يعتمد عليه المؤرخون في البحث التاريخي، لتتنمو وتتطور العلاقة الحتمية والملزومة بين علم التاريخ وعلم الأرشيف.

وانطلاقاً من أنه لا تاريخ بدون أرشيف، لأن هذا الأخير يتضمن جميع الوثائق والمخطوطات المتمثلة في الوثائق السياسية والدبلوماسية والسجلات الرسمية، من قوانين وأحكام تشريعية والتقارير السنوية للهيئات الشرعية الخاصة بالأفراد والجماعات (العقود والاتفاقيات)، وهي

## الأرشيف من كتابة التاريخ إلى حفظ الذاكرة الوطنية

تشكل مصادر قيمة من المعلومات، فالتاريخ يستطيع الأخذ بها بكل حرية لأنها تتمتع بالدقة والصحة، وما على المؤرخ إلا أن يثري أبحاثه بالحجج الكافية والأدلة القاطعة من هذه الوثائق الأولية وهو ما يجعلنا نتساءل عن الغاية من الوثيقة الأرشيفية ودورها في الحياة المعاصرة وكيف تستطيع أن تقدم حقيقة علمية عن الماضي؟

أو أن تكون مرجعا ومستندا لاستخلاص المعلومات المساعدة في تكوين رأي علمي؟ في حين هي التاريخ بعينه والحضارة ذاتها في قمة ازدهارها أو أحط مظاهرها، وهي الذاكرة الحية والواعية للوطن.

وفي هذا الاتجاه نسعى من خلال هذا البحث للمساهمة في دعم وتطوير الأرشيف الوطني من خلال بيان أهمية الأرشيف في حفظ الذاكرة الوطنية، وما تقدمه من تقنيات وتسهيلات تتيح الاستغلال الجيد والمثالي للأرشيف الوطني؛ بحيث تصبح الوثائق الأرشيفية، هي موضع الثقة والأمانة، وهي مصدر حقيقي، ومصدر علم وسند، بوثائق الأبحاث التاريخية، وهو ما يجعلها تساهم في العمليات البحثية بصفة عامة والأبحاث العلمية بصفة خاصة، وبالتالي تصبح مراكز الأرشيف فضلا عن كونها أماكن للحفظ الوثائقي، هي أيضا مؤسسات تساند البحث التاريخي، والمرجع الأساسي والأولي؛ الذي لا يمكن تجاوزه لمن يريد دراسة الماضي.

## ١- مفاهيم ومصطلحات:

### ١-١- الأرشيف:

يعتبر الأرشيف من أهم مصادر المعلومات، لهذا فقد حاول العديد من الخبراء والعلماء في مجال الأرشيف إعطاء مجموعة من المفاهيم، يمكن ذكرها فيما يلي:

• - كلمة " أرشيف " يونانية المصدر " Arché " أو " Archion " ومعناها السلطة، كما عرفت في اللاتينية " Archivum " ومعناها مصطلح الورقة. (١)

• - عرف معجم أكسفورد الإنجليزي كلمة " أرشيف " بكونها ذلك المكان المادي الذي تحفظ فيه الوثائق والمستندات التاريخية، كما يمكن أن تطلق على الهيئة المكلفة بعمليات الإشراف على المواد المحفوظة كذلك. (٢)

• - كما قام المعجم البنهاوي في مصطلحات المكتبات والمعلومات بتعريف الأرشيف بكونه عبارة عن مجموعة منظمة من السجلات، والملفات التي تخص أو تتعلق بإحدى المنظمات، أو المؤسسات، أو الهيئات. (٣)

ومن خلال التعاريف السابقة يمكن استنتاج مفهوم كلمة الأرشيف، فهو مجموع الوثائق مهما كان حاملها، وتاريخها، وشكلها، التي انتجتها، أو استلمتها، أي هيئة، أو منظمة، مادية أو معنوية، عامة أو خاصة أثناء تأدية لنشاطاتها المسندة إليها، كما يشترط أن تكون منظمة بهدف الرجوع إليها بسهولة.

كما تتميز هذه الوثائق بكونها مرت بدورة حياة معينة ( الأعمار الثلاثة للأرشيف )، صاحبها تقييم لهذه الوثائق من أجل تحديد أهميتها الإدارية والعلمية في كل مرحلة، كما أن هذه الوثائق المنظمة يجب ان تحفظ في مكان يحدده القانون، ويحدد أيضا طريقة تجميعها، ومعالجتها، وتبليغها لطالبيها، وتتصف هذه الوثائق بتجمعها الطبيعي، وشموليتها، وانفرادها، ووجود روابط هيكلية فيما بينها.

## الأرشيف من كتابة التاريخ إلى حفظ الذاكرة الوطنية

أما المشرع الجزائري قانون ٨٨-٠٩ الذي جاء فيه في مادته الثالثة وصفا لمكونات الأرشيف بأنه: " مجموع الوثائق المنتجة، أو المستلمة من طرف الحزب، والدولة، والجماعات المحلية، والأشخاص الطبيعيين أو المعنويين، من القطاع العام أو الخاص، أثناء القيام بنشاطها، ولها فوائدها وقيمتها، سواء أكانت محفوظة من مالها أم حائزها، أم نقلت إلى مؤسسة الأرشيف المختصة وطنية كانت أو محلية. (٤)

كما ورد في هذا القانون أن هذه الوثائق يجب أن تتضمن أخبارا مهما كان شكلها، أو سندها المادي، أما في المادة الخامسة فأضاف فيها: مجموع الوثائق التاريخية، والوثائق التي تنتجها أو تستلمها هيئات الحزب، والدولة، والجماعات، والمؤسسات، والهيئات العمومية. كما أضاف تعريفا للأرشيف الخاص في المادة الثانية عشر بكونه تلك الوثائق التي يحوزها الأشخاص، والعائلات، والمؤسسات، والمنظمات غير العمومية.

ولعل ما يعطي القيمة الكبيرة للأرشيف في كتابة التاريخ وحفظ الذاكرة الوطنية ما جاء في المنشور رقم ٧-٩٤ الصادر عن رئاسة الجمهورية: الأمانة العامة وبواسطة المديرية العامة للأرشيف الوطني، والمتعلق بإنقاذ والحفاظ على الأرشيف المنتج في فترة ما قبل ١٩٦٢، حيث عرف هذا المنشور الأرشيف بأنه " الوثائق التاريخية التي أنتجت من قبل الهياكل الإستعمارية المندثرة حاليا، وهي العمالات، ونيابة العمالات، والدوائر، والبلديات المختلطة، ومكاتب الشؤون الأهلية، والشركات التجارية، والصناعية، والمنجمية، والبنوك، والممتلكات الإستعمارية، إضافة إلى الوثائق المنتجة خلال العهد العثماني أي ما قبل ١٨٣٠. (٥)

### ١-٢- الوثيقة الأرشيفية:

ولقد وردت عند تناول مفهوم الأرشيف كلمة، أو مصطلح وثيقة أرشيفية بطريقة مباشرة أو غير مباشرة، وهذا ما يدل على المكانة التي تحتلها الوثيقة ضمن الأرشيف، ويمكن تعريفها بأنها:

- تعتبر الوثيقة أصغر وحدة في الأرشفة كالرسالة، التقرير، ... وغيرها، كما يمكن أن تتكون من ورقة واحدة أو عدة أوراق.
- تعني الوحدة التي تتكون من عدة أوراق.
- تستخدم كلمة قطعة للتعبير على وثيقة. (١)

كما يمكن أن تعتبر الوثيقة من حيث المضمون كل وسيط يقدم حقيقة معينة، أو يسمح بالمساعدة على تأكيدها أو إثباتها بطريقة مباشرة، أو غير مباشرة.

أما الوثيقة الإدارية فهي أي وسيط يحمل بيانات عامة أو خاصة، يجري تداوله خلال العمل، كما يرجع إليه لطلب معلومة معينة، والإبقاء عليه بصفة مؤقتة، أو دائمة لدى فرد، أو هيئة، لما يحمله من قيم ثانوية علاوة على قيمته الأولية، فهذا التعريف يبرز جانبين هامان للوثيقة الإدارية هما:

- الوثيقة الأرشيفية تمر بمراحل حياتية مختلفة حتى تصل إلى مرحلة الحفظ الأبدي.

- للوثيقة الأرشيفية قيم معينة تستوجب حفظها، والرجوع إليها عند الحاجة.

### ٣-١- التاريخ:

إن كلمة تاريخ " Histoire " في الفرنسية معنيان يصعب في بعض الأحيان التمييز بينهما، فهذا المصطلح يعني تارة مجموعة الحوادث التي ظهرت وتفسر ما يظهر في حياة البشر والأمم، وتارة تعني الإلمام بتلك الحوادث.

فالمعنى الثاني أي " الإلمام بتلك الحوادث " يأتي منطقيا بعد المعنى الأول، من هنا يمكن القول أن كلمة " Histoire " هي يونانية الأصل تدل جنورها على الرؤية، ومنها " Histore " وهو الذي كان شاهدا على الحدث، أما ما يضيفه إلى خبرته الشخصية إنما يأتي من شاهد آخر، وهذه الشهادة التي تأتي من الغير تكون من الدرجة الثانية.

وقد أكتسبت هذه الكلمة أهمية بالغة بعدما أصبحت من إحدى العلوم الإنسانية الهامة، فهي تدل على البحث لمعرفة الأحداث والوقائع الماضية، حيث تسجل على وسائط وأدلة تؤكد على حدوثها كالوثائق الأصلية والشواهد الأثرية والمصادر الشفهية وغيرها.

وينبغي أن نشير إلى أن التاريخ ليس مجرد قائمة بالأحداث في ترتيبها الزمني، إنه السجل الدال على إنجازات الإنسان... إنه رواية حقيقية متماسكة العلاقات بين الأشخاص والأحداث والزمن والمكان.

كما أن التاريخ هو علم شمولي يشمل كل مجالات الحياة سواء أكانت اقتصادية، اجتماعية، ثقافية وغيرها، فهو أرفى الخطوات في مسيرة الثقافة الإنسانية، حيث حطم التأليف التاريخي قيوده التقليدية المعروفة من شؤون عامة، حروب، ليسجل كل المظاهر الإنسانية. (٧)

لذلك فإن تاريخ الأمة متصل مترابط يكون سلسلة متتابعة أو مجرى متصل يؤدي بعضه إلى بعض، وحاضر الأمة نتاج سيرها التاريخي، وبداية طريقها إلى المستقبل، لذا فلا انقطاع في التاريخ، ولا ظاهرة تبدو فيه دون جذور، وهذا يعني أن فهم حاضر الأمة يوجب دراسة جذورها عبر مختلف العصور، وهذا لا يعني الرجوع إلى الوراء، بل يعني فهم ذات الأمة وسير الحركة البناءة في مسيرة الأمة إلى الأمام والاتصال في تاريخها. (٨)

#### ١-٤- تكنولوجيا المعلومات:

إن عبارة تكنولوجيا تشير بصفة عامة إلى الوسائل والأجهزة التي يستخدمها الإنسان في توجيه شؤون الحياة، وإذا كانت التكنولوجيا بشكل عام هي الاستخدام المفيد لمختلف مجالات المعرفة، فإن تكنولوجيا المعلومات هي البحث عن أفضل السبل والوسائل لتسهيل الحصول على المعلومات وتبادلها وجعلها متاحة لطالبيها بسرعة وفعالية. (٩)

وهناك من يشير إلى أن المفهوم العام للتكنولوجيا هو التطبيق المنظم للأسس العلمية من إنجاز المهام، وهو أيضا تطبيق المعرفة العلمية والتقنية في معالجة المعلومات من حيث الإنتاج والصيانة والتخزين والاسترجاع بالطرق الآلية.

علما أن التكنولوجيا ليست غريبة عن الإنسان في القديم، لقد سعى هذا الأخير في مختلف العصور إلى اكتساب تقنيات ثم استخدامها في مختلف المجالات، لاشك أن التكنولوجيا قد ساعدت الإنسان في اختراع الكتابة التي أتاحت له الاتصال والتواصل التي ساعدته أيضا في اكتشاف الورق، وقبل ذلك البردي، والرق والطبعة فيما بعد، كل ذلك كان نتيجة توصل الإنسان إلى تقنيات متطورة بمقياس تلك الأزمنة، لقد تم الإعتماد عليها في مختلف الإكتشافات والتطورات التي حققتها الإنسانية عبر مسيرتها التاريخية.

لقد مرت تكنولوجيا المعلومات عبر الزمن بمراحل عدة فالكتابة كانت أولى وسائلها، ثم جاءت الطباعة، وتلتها شبكات المعلومات والاتصالات، ووسائل التصوير المصغر، ثم بعد ذلك الحاسوب وهو الوسيلة الأكثر تأثيرا في حفظ المعلومات واسترجاعها، مما جعل معظم المؤسسات الأرشيفية تعتمد على هذه الأجهزة والنظم المتكورة في مجال الحاسوب.

٢- الأرشيف الوطني الجزائري:

٢-١- إطلالة تاريخية:

عرف " الأرشيف " منذ القدم كمادة وثائقية تشهد على تاريخ الحضارات وعلى النشاطات الرسمية لمؤسساتها: مملكات ودول، إن من البداية أخذ " الأرشيف " طابع رسمي يرمز إلى وجود نشاط مؤسسات، وهذا المفهوم بقي سائر المفعول إلى يومنا هذا، حتى ولو تغير شكل الأرشيف من الصلصال إلى الورق ثم إلى الإلكتروني، حتى ولو أمتد مفهوم الأرشيف إلى كل الوثائق المنتجة من قبل جميع المؤسسات العامة والخاصة والجمعيات، بل حتى وحتى الأفراد، الآن هذا الإنتاج الأرشيفي يكتسب طابع إجباري بحكم النشاطات والممارسات اليومية.



## الأرشيف من كتابة التاريخ إلى حفظ الذاكرة الوطنية

من هذا المنطلق، يبدأ تاريخ الأرشيف مع الوثائق الرسمية في شكل لوحات من الصلصال التي أكتشفت في المشرق العربي، خاصة في العراق وسورية، والتي تشهد على تاريخ الحضارات التي تسلسلت في تلك البلاد العربية:

- في مصر الفراعنة وجدت مخازن لهذا الأرشيف داخل المعابد.
- في تل الحريري (سورية)، أكتشفت في سنة ١٩٣٣ م ٢٥ ألف في مخازن لحفظ الأرشيف بقصر ملوك "ماري"، يرجع تاريخها إلى القرن ٣١ قبل الميلاد، ويكتسب هذا الأرشيف الضخم طابع سياسي وديبلوماسي وقانوني واقتصادي.
- كما أكتشف في العراق "قانون هامورابي" مؤسس دولة بابل في ١٩٧٢-١٧٥٠ قبل الميلاد، نقش هذا القانون في مسلة من البرونز وهي محفوظة حالياً بمتحف اللوفر "louvre" بباريس.
- ونرجع إلى سورية، لنذكر إكتشاف أرشيف مملكة أوقاريت (رأس الشمرة) خاصة ٢٠٠ وثيقة دبلوماسية وإتفاقات دولية ورسائل الملوك تتعلق بالدفاع عن الحدود والأوامر الإدارية والتموين وتنظيم الحرف والعقود الخاصة، وجل الوثائق ترجع إلى القرنين الرابع عشر والثالث عشر قبل الميلاد.

- لنختتم هذه السلسلة من أقدم أرشيف في تاريخ الإنسانية بذكر إكتشاف لوحات أرشيف في قصر "أشاور بانيبال" بنينوى يرجع تاريخها إلى القرن السابع قبل الميلاد، كتب عليها أوامر ملكية وأحكام قضائية طوال التاريخ القديم وتغير شكل الأرشيف بدون ما يتغير المفهوم الرسمي، إذ أصبح ينتج في الرق بدلا من الصلصال ثم في الورق عند الدخول في العهد الحديث تطور مفهوم الأرشيف وأخذ مكانته الحقيقية، وأصبح بمثابة بطاقة الهوية الخاصة بالأمّة والمصدر الرسمي لجميع الوثائق والمستندات التي على المؤرخ تصفحها ودراستها من أجل كتابة تاريخ صحيح وموثوق به. (١٠)

## ٢-٢- الثورة الفرنسية تعلن الأرشيف الوطني:

ظهر مصطلح " الأرشيف الوطني " للمرة الاولى مع الثورة الفرنسية في ١٧٩٠ حيث اتخذ قرار تغيير " أرشيف المجلس الفرنسي " إلى الأرشيف الوطني، ثم عين أول " أرشيف للجمهورية " سنة ١٧٩٣ وأول نظام للأرشيف الفرنسي الوطني والمحلي سنة ١٧٩٤.

سرعان ما أنتشر هذا المصطلح إلى أوروبا بإنشاء " أرشيف وطني " في بريطانيا، وفي الولايات المتحدة الأمريكية سنة ١٩٣٤، ثم بعد إزالة الأنظمة الاستعمارية جاء دور بلدان العالم الثالث من بينهم الدول العربية مثل مصر سنة ١٩٥٤، الجزائر سنة ١٩٧١، تونس سنة ١٩٨٨. (١١)

## ٢-٣- الأرشيف الوطني الجزائري:

في عام ١٩٦٢ تاريخ استرجاع الدولة الجزائرية كامل سيادتها، كانت هنالك عوائق في جميع المجالات منها قطاع الأرشيف، لأن الجزء الأكبر من الأرشيف الجزائري قد نقل إلى فرنسا - أكس - أن - بروفانس بين ١٩٦١-١٩٦٢ لحوالي ٢٠٠ ألف علبة (٦٠٠ طن) من الأرشيف العائد لفترة الإستعمار بين ١٨٣٠-١٩٦٢، و ١٥٠٠ علبة من الوثائق العائدة إلى الفترة العثمانية ( بين القرنين ١٦ و ١٩).

- وقد أوكلت مهام تسيير وإعادة تكوين التراث الأرشيفي إلى كل من وزارة التربية الوطنية ووزارة الإعلام والثقافة من ١٩٦٢-١٩٧١ سنة إنشاء رصيد وطني للأرشيف تحت إشراف رئاسة المجلس.

- سنة ١٩٧٢ أنشئت على مستوى الرئاسة مديرية الأرشيف الوطني.  
- سنة ١٩٧٤ أنشئت مديرية الأرشيف الوطني وتدعمت بإصدار المرسوم الخاص بالأرشيف الوطني في سنة ١٩٧٧، وقد وضعت المديرية تحت إشراف المركز الوطني للدراسات التاريخية حتى ١٩٨٣ ألحقت بوزارة الثقافة.

- من سنة ١٩٨٠-١٩٨٧ تشكلت عدة لجان لدراسة الأرشيف لاسيما الجوانب التشريعية والتنظيمية، التي أسفرت عن إصدار القانون الخاص بالأرشيف الوطني في جانفي ١٩٨٨،

ثم تلقه في مارس ١٩٨٨ مراسيم خاصة بإنشاء المجاس الأعلى للأرشيف الوطني الخاضعين لرئاسة الجمهورية.

- من سنة ١٩٨٨-١٩٩٢ أصبحت مؤسسة الأرشيف الوطني تستحوذ على بناية ضخمة من ٠٩ طوابق في بئر خادم، تتكون من هياكل ومخازن حوالي ٦٤ مخزن فسيحة ومكيفة، تتوفر بها جميع شروط العمل الأرشيفي من مخابر الميكروفيلم، والتصوير إلى غرفة التطهير، مروا بورشة التجليد والترميم، ومعدات المعلوماتية، والمطبعة، والمكتبة وقاعات القراءة ١٥٠ مكان، ومساحات للمعارض، وقاعة للمحاضرات.. إلخ.

٢-٤ - القيمة التاريخية لوثائق الأرشيف الوطني الجزائري:

يتكون الأرشيف الوطني الجزائري من:

١- وثائق العهد العثماني ق ١٦-١٩.

•- رصيد بيت المال و بيت البايك: فهرس تحليلي لبيت المال و بيت البايك (الجزء الأول و الثاني) ١٦٤٨-١٨٦٧ + ميكروفيش.

•- رصيد المحاكم الشرعية : فهرس تحليلي للمحاكم الشرعية (ثمانى أجزاء) ١٥٩٢-١٨٥٦ + ميكروفيش، فهرس خاص بسلسلة المحاكم الشرعية (ميكروفيش).

•- رصيد المراسلات بين الباب العالي و الإدارة المحلية: فهرس البطاقات

٢- أرشيف العهد الإستعماري (١٨٣٠-١٩٦٢):

•- رصيد مديرية المياه و الغابات: فهرس عددي لرصيد المياه و الغابات (١٨٤٢-١٩٦٢) ٠٢ أجزاء.

•- رصيد مديرية الصحة: فهرس عددي لرصيد الصحة (١٨٨٣-١٩٦٢) ٠٢ أجزاء،

•- رصيد مديرية الاقتصاد، فهرس عددي لرصيد الاقتصاد (١٩١٩-١٩٥٣).

•- رصيد مديرية الأقاليم الجنوبية: فهرس عددي لرصيد الأقاليم الجنوبية (١٨٧٠-١٩٦٢)

رصيد الغرفة التجارية والصناعة للجزائر، و فهرس عددي لرصيد الغرفة التجارية والصناعة للجزائر (١٨٣٠-١٩٦٢) ٠٤ أجزاء

• - رصيد مديرية الوظيف العمومي: فهرس عددي لرصيد الوظيف العمومي (١٨٨٩-١٩٦٢).  
رصيد الخرائط و المخططات:

- فهرس خرائط القرى و البلديات لوهرا، قسنطينة و الجزائر (١٨٤٢-١٩١٧) يتكون من ٠٣ أجزاء + كشف.

- فهرس رصيد الخرائط (١٨٤٢-١٩٧٧) يتكون من ٠٢ أجزاء.

- فهرس مخططات لدير المحصول ١٩١٣.

- فهرس رصيد الخرائط ١٨٣٠-١٩٦١.

- فهرس المخططات لسكك الحديدية الجزائرية ١٩٢١-١٩٣٤.

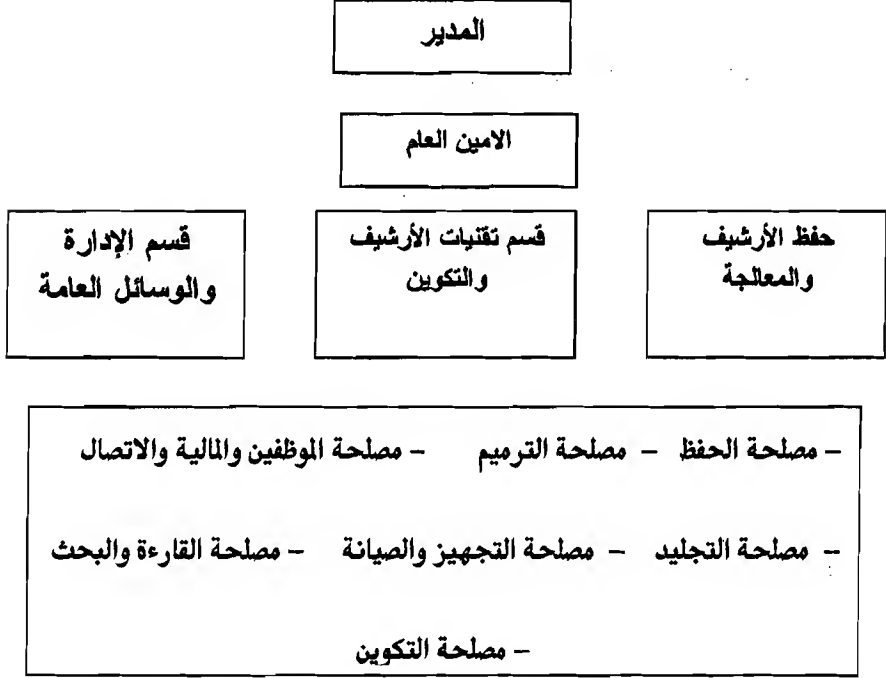
• - رصيد مؤسسة المنطقة الاقتصادية: فهرس عددي لرصيد مؤسسة المنطقة الاقتصادية (١٩٣٦-١٩٦٢).

• - رصيد الحكومة المؤقتة للجمهورية الجزائرية و المجلس الوطني للثورة: فهرس عددي لرصيد الحكومة المؤقتة للجمهورية الجزائرية و المجلس الوطني للثورة (١٩٥٨-١٩٦٢) ميكروفيش.

٣- الوثائق والأرشيف التي أنتجتها مؤسسات الدولة بعد الإستقلال: وهي في آن واحد العناصر المكونة للذاكرة الجماعية والقاعدة القانونية لإبراز الهوية الوطنية وللمساهمة في تقدم المجتمع، وبالتالي يعتبر الأرشيف الوطني حامي الذاكرة الجماعية، أحد الدعائم الثلاث للتراث الثقافي الجزائري إلى جانب المكتبات والمتاحف. (١٢)

## الأرشيف من كتابة التاريخ إلى حفظ الذاكرة الوطنية

### ٢-٥- الهيكل التنظيمي لمراكز الأرشيف الوطني:



تتكون مؤسسة الأرشيف الوطني من المديرية العامة للأرشيف الوطني تسهر على تطبيق السياسة الوطنية في مجال الأرشيف، أي تصدر القواعد والمقاييس والإجراءات، وتسهر على تطبيقها، وتضم ١٦٠ موظف منهم ٣٥ أرشيفي متخصصين. (١٣)

### ٢-٦- خدمات ومهام الأرشيف الوطني:

#### ١- المهام:

يقوم الأرشيف الوطني بعدة مهام تتمثل في حفظ واستغلال وتبليغ الذاكرة الوطنية للجمهور، وفي هذا الإطار فالأرشيف الوطني مكلف ب:

- تطبيق السياسة الوثائقية الوطنية في إطار توجيهات المجلس الأعلى للأرشيف الوطني.

- إعداد مخططات العمل وبرامجه السنوية في ميدان الأرشيف الوطني وتنفيذها.

- تكوين مستخدمي الأرشيف الوطني وتحسين مستواهم.

- وضع النصوص التنظيمية والتقنية لتنظيم العمل الوثائقي.

- تكوين الفهرس الوثائقي الوطني.

- حث المؤسسات والهيئات الوطنية على البحث في الأرصدة الوثائقية.

- إصدار مجلة دورية ومصادر البحث المختلفة.

- مراقبة المحفوظات الموجودة على مستوى أجهزة الدولة والجماعات المحلية وتسييرها.

- مساعدة مختلف مراكز الأرشيف الوطنية في مجال المحفوظات من الناحية العلمية الفنية والتقنية بإقامة تربصات ميدانية لعمالها.

## ٢- الخدمات العلمية والثقافية:

- الإطلاع على الأرشيف يعتبر من الخدمات الرئيسية التي يقدمها الأرشيف الوطني ويتم ذلك مجاناً.

- الاستفادة من خدمات المكتبة مخصصة للباحثين، أين يمكن الإطلاع على الأوعية الفكرية المختلفة.

- إقامة معارض حول الأرشيف بمناسبة الأحداث التاريخية الكبرى.

- إعداد الفهارس والأدلة ووسائل البحث المختلفة.

- إقامة نشاطات وملتقيات وأيام دراسية علمية حول الأرشيف.

- التبادل والتعاون وفق الإتفاقيات العلمية والثقافية.

٣- نتائج الدراسة:

١- هناك ارتباط وثيق بين الأرشيف والبحث التاريخي والذاكرة الوطنية، فلا يستطيع أحد أن ينكر أهمية الأرشيف على مر العصور، فقد حفظ لنا تاريخ وتراث القدماء وحمله من جيل إلى جيل، ولا البحث التاريخي الذي يعتبر من بين النشاطات العلمية التي يقوم بها الدارسين والباحثين بغرض تحري الحقائق والأحداث، من خلال دراسة الوثائق والسجلات والمستندات، وأخذ الأدلة الدقيقة والصادقة والاعتماد عليها في وضع الاستنتاجات، ولا الذاكرة الوطنية التي تعتبر تراث من المعلومات المكونة للرصيد الوثائقي للأمة أو الدولة، وبالتالي يحفظ كتراث فكري وطني ومصدر علم وتوثيق.

وبذلك نصل إلى تحقيق الفرضية السابقة أن لا تاريخ بدون أرشيف لأن هذا الأخير يتضمن جميع الوثائق والمخطوطات المتمثلة في الوثائق والسجلات والمستندات والتقارير المحفوظة في المركز الوطني للأرشيف التي تمثل الذاكرة الوطنية للأمة.

٢- إن البحوث التاريخية وغيرها من باقي الدراسات الإنسانية عادة مما تستخرج مادتها من المنشورات بكل أشكالها، وأولها الأرصادة الأرشيفية، بما تكتنزه من وثائق ومصادر معلومات، هذه الأخيرة تساعد الباحث الحصول على معلومات قيمة.

ولو نظرنا لواقع الأرشيف ومدى دعمه للبحوث وخاصة منها التاريخية، لوجدنا أنه المصدر الوحيد المباشر والأساسي والمسلم به، والذي يجب على المؤرخ والباحث أن يلجأ إليه.

٣- وفي الاتجاه نفسه فإن الأرشيف ومع الحركة التاريخية لم يصبح فقط مستودعا للحفظ والصيانة، وإنما أصبح مخبرا للبحوث التاريخية ومرجعا أساسيا لا يمكن الاستغناء عنه.

لذا فتعد المؤسسات الأرشيفية هي أولى مؤسسات المعلومات التي عرفها الإنسان منذ فجر التاريخ، ثم انبثقت منها مؤسسات ومرافق المعلومات على اختلاف أشكالها وتعدد مسمياتها، والآن بسبب الاستخدام الواعي للأفراد والمؤسسات والمنشآت بكل أنواعها للرصيد الضخم من

الأرشيف، خرجت أجهزة ومؤسسات الأرشيف عن دورها المهم القديم، وتحولت إلى مراكز إشعاع للحقائق والمعلومات.

٤- قانون ٨٨-٠٩ ( المتعلق بالأرشيف الوطني ) تبين أن الأرشيف الوطني يضم كل أرشيف الأمة، ويقر بحفظه وتنظيمه سواء أكان مصدره عموميا أم خاصا.

٥- عام ١٩٧١ وضع الرئيس الراحل هواري بومدين أسس مؤسسة الأرشيف الوطني الجزائري، وفي سنة ١٩٨٨ دشن مركز الأرشيف الوطني الجزائري الحالي، يحتوي على أرصدة تاريخية مهمة تتمثل: رصيد العهد العثماني ( ١٦ - ١٩ )، الأرشيف الاستعماري ١٨٣٠-١٩٦٢، أرشيف الثورة الجزائرية ١٩٥٩-١٩٦٢، أرشيف الحكومة المؤقتة ١٩٥٩-١٩٦٢.

٦- يستحوذ مركز الأرشيف الوطني عن أرصدة تاريخية قيمة تساعد في تدوين تاريخ الأمة، وخاصة أنه تحصل في سنة ٢٠٠٧ على رصيد مهم يخص الثورة الجزائرية على شكل أسطرة سمعية بصرية.

٧- أتجه مركز الأرشيف الوطني إلى استعمال التكنولوجيات الحديثة، أين يؤدي إلى تسهيل عملية تخزين واسترجاع المعلومات الخاصة بالرصيد الأرشيفي، فضلا عن دور مركز الأرشيف الوطني في حفظ التراث الأرشيفي الوطني، أين بدأ باستعمال التصوير المصغر ( الميكروفيلم ) والإعلام الآلي، ثم استخدام شبكة الأنترانات منذ حولية ٢٠٠٢.

٨- تحول مركز الأرشيف الوطني إلى رقمنة رصيده بالاعتماد على التكنولوجيا الحديثة، أين ساعد أكثر على تطوير الخدمات الأرشيفية من خلال السرعة والدقة في تبليغ المعلومات خاصة الوثائق الأرشيفية ( تمت عملية رقمنة رصيد العصر العثماني ١٠٠ %، ثم معاهدات السلام ٩٦ % والعملية مازالت متواصلة حتى يتم رقمنة كافة رصيد المركز، وبالتالي الحصول على قاعدة بيانات إلكترونية لوثائق الأرصدة الأرشيفية يمكن الإطلاع عليها باستعمال شبكة الأنترانات والإنترنت.



#### الخاتمة:

في ظل التطورات المتلاحقة في المعلومات ووسائطها، فإن المؤسسات الأرشيفية يجب أن تجد لها المكانة والدور الذي يتلائم وطبيعتها وأهميتها كمؤسسة معلوماية أولية فاعلة في المجتمع. ومن هنا ارتأينا دراسة موضوع الأرشيف ودوره في حفظ الذاكرة الوطنية، أي ركزنا على مركز الأرشيف الوطني الذي يعد بحق مركز ذاكرة الأمة، يمكنها أن تحافظ على خصوصياتها الثقافية ورموزها الروحية والحضارية، وتعمل على تواصل الأجيال، وما المجموعات الوثائقية إلا منابع وروافد ثقافية، وتاريخية، وعلمية متجددة ومتواصلة تساعد المجتمع على تدوين تاريخه وذاكرته.

كما أن لها دور في عملية التوثيق والحفظ والتبليغ للأجيال القادمة، لأن الأرشيف الوطني يمثل الذاكرة والتراث الوطني، يتطلب استعمال مختلف الأساليب الحديثة الإلكترونية والرقمية لإيصال وتبليغ هذا الإرث للباحثين والمؤرخين لإشعاع الحقائق والمعلومات.

## الأرشيف من كتابة التاريخ إلى حفظ الذاكرة الوطنية

### قائمة المراجع:

١ - GOSSI. Antoni. Archives lux ou nécessité : la situation et les taches des archives en suisse. Bern : [S.E.D] , 1985.P.P 2-3.

٢- علي ميلاد، سلوي . الأرشيف ماهيته وإدارته. القاهرة: دار الثقافة للطباعة والنشر، ١٩٧٦، ص.١.

٣- خليفة، شعبان عبد العزيز. المعجم الموسوعي في مصطلحات المكتبات والمعلومات. القاهرة: دار العربي للنشر والتوزيع، ١٩٩٩، ص.٩٩.

٤- قانون ٨٨-٠٩ المؤرخ ٢٦ جانفي ١٩٨٨. الخاص بتحديد قواعد سير الأرشيف الوطني وتنظيمه.

٥- منشور رقم ٩٤-٠٧ المؤرخ في ٠٢ أكتوبر ١٩٩٤. الخاص بإنقاذ الأرشيف المنتج ما قبل ١٩٦٢. صادر عن رئاسة الجمهورية: الميرية العامة للأرشيف الوطني.

٦-Favier, jean. La pratique archivistique francaise.Paris:archive nationale,1993.p.587.

7-Durand-Evard, francaise.Guide pratique à l'usage de l'archiviste documentaliste.Un exemple concret les communes. paris : techniques et documentayion-lavosier,1985.p.61.

٨- عبد اللطيف، شرارة. الفكر التاريخي في الإسلام. بيروت: دار الأندلس، ١٩٨١، ص.٥.

٩- الدوري، عبد العزيز. الجذور التاريخية للشعبوية. ط.٣. بيروت: دار الطليعة، ١٩٨١، ص.٣.

١٠- عبد الهادي، محمد فتحي. مقدمة في علم المكتبات. القاهرة: دار غريب، ١٩٨٨، ص.٢١٧.

11- Favier, jean.Les archives :collection que sais -je .paris :puf,2001 .p.127.

12- Michel, duchemein. Etude d'archivistique :195-1992.paris :association des archivistiques,1992.p.210.

١٣- موقع الأرشيف الوطني الجزائري.(متاح على الخط)، (٢٠٠٩/٠١/٠٨). متاح على:

<http://www.archives.dgan.gov.dz/doc/historique.ar>